الاربعاء ٢٨ جمادى الآخرة ١٤٢٦هـ الموافق ٣ أغسطس ٢٠٠٥م السنة السابعة والأربعون العدد ١٤٢٢١ WEDNESDAY , JUMADA'II,28 ,1426 H.AUGUST , 3, 2005 G. No. 14221

الملك عبد الله ومواقفه في فتح باب الحوار لتحريك قضايا المرأة

كتبت ابتهاج منياوي

منحني خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز آل سعود أقصى طموح يمكن أن اصل له وأنا احلم باليوم الذي أحاوره فيه حينما قرأت حديثه عن الإعلامية السعودية في لقائه مع صحيفة اللوموند الفرنسية خلال جولته الأخيرة لأوروبا وأمريكا حيث أشار إلى الدعم الذي تقدمه القيادة السعودية الرشيدة للمرأة في شتى المجالات والقطاعات ولم يكن ما تطلعت حلما لان كل منجز من المنجزات التي تحققت للمرأة كان يحظى بدعم وترحيب من سموه سواء كان في مواقفه أو تصريحاته أو كلماته المعروفة عن المرأة..

إن إيمانه بدورها ومشاركتها سمة تظهر جليةً عليه في كافة المحافل والمناسبات فلن ننسى خطابه الشهير والذي قال فيه« إننا لن نسمح لكائن من كان أن يقلل من شأن المرأة السعودية أو يهمش دورها الفاعل في دينها وبلادها وإننا نريد حوارا يراعي الروابط الاجتماعية يراعي الروابط الاجتماعية لانه هو الذي يستطيع أن يحدد آفاق دور المرأة وتغيير النظرة تجاهه بأنها قرينة الرجل تساهم معه في تكوين المجتمع».

وبالنظر لخطابه يتضح لنا اهتمامه الشديد بمكانة المرأة السعودية ودفاعه عنها وعدم رضاه عن من يقللون من شأنها كما ان تحديده لموقع المرأة مؤشر هام يعكس من خلاله ما يمكن أن تحظى به المرأة من دعم في ظل حكمه الرشيد بإذن الله فقد وصفها بأنها قرينة للرجل أي أنها متساوية معه في الدعم الذي تقدمه قيادة المملكة لمواطنيها ذكورا وإناثا بل تسعى إلى تقديم ما هو افضل للمجتمع السعودي اجمع وهنا نرى أن الملك عبد الله بن عبد العزيز أعطى المرأة موقعا فريدا حينما قارنها بالرجل وساوى دورهما في بناء الوطن ..

ولم تظل المرأة السعودية محورا هاما في أحاديث الملك عبد الله بن عبد العزيز فقط بل تعداه إلى السماح لها بلقائه والذي كان ابرزه اجتماعه بالسيدات المشاركات في الحوار الوطني الثالث بقصره في جدة والذي ناقش معهن لاكثر من ساعتين المشاكل التي تعترض المرأة مؤكدا إن القيادة سائرة في الإصلاح ودعم قضاياهن لإيجاد الحلول المناسبة لما يواجههن من معوقات ..إن النساء اللواتي لقينه كن يؤكدن إن شخصه الأبوي الحاني كان الأقرب وهن يستمعن لحديثه لهن الذي كان يقول فيه ''عليكن بالصبر فسنطلع على التوصيات التي خرج بها المتحاورون ونناقشها ونختار الوقت المناسب لتغير ما نراه مناسبا '' فهو يرى إن الأمور الخاصة بالمرأة لابد إن تدرس بالشكل المقنع لاعطائها حقوقها الكاملة بحسب الشريعة الإسلامية ..

أن خادم الحرمين الشريفين الملك عبد الله بن عبد العزيز والقيادة السعودية تدرك انه لابد من تذليل العقبات أمام المرأة مع الحفاظ الكامل على هويتها والتمسك بشريعة الإسلام السمحاء ولذلك نجد أن قضايا المرأة أخذت حيزا كبيرا من اهتمام القيادة على أعلى مستوى في المملكة وذلك لإيمانهم بان دورها هام جدا في تنشئة المجتمع الذي يعتمد بناء الوطن عليه لقد عرف الملك عبدالله بعباراته المأثورة في المرأة ودورها كمواطنه فقد كان يردد ''للمرأة مكانة متميزة تحتلها كمواطنة صالحة وهي في البدء والأخير أم وأخت وبنت وزوجة''..

لقد ارتبط اسم الملك عبدالله بن عبد العزيز بدعم المرأة التي ركز على تعليمها وفتح المجالات لها المغفور له الملك فهد بن عبد العزيز من خلال ما أرساه من دعائم في مسيرتها التعليمية في حين كان اهتمام الملك عبدا لله في فترة توليه وليا للعهد على قضاياها والدفاع عنها محاولا وضعها في المكان الذي تستحقه ..لذلك جاء توقيعه في عام ٢٠٠٠ بمدينة نيويورك بمبنى الأمم المتحدة على اتفاقية القضاء على التميز ضد المرأة والتي اعتمدتها الجمعية العامة للأمم المتحدة عام ١٩٨٩م ليسجل لحظة تاريخيه في حياة كل امرأة بل مواطنة سعودية . لقد كانت الـ«٦» سنوات الأخيرة والتي كان فيها الملك عبد الله في ولاية العهد سنوات غير عادية ركزت الصحف القنوات الفضائية على كل ما له علاقه بالنساء في المملكة وكان هو اكثر من يرد على كل استفسار بشأنها الأمر الذي يعكس مدى الحيز الكبير الذي تشغله المرأة السعودية من تفكير هذا القائد الكبير فلن ينسى الشعب السعودي حديثه في اجتماعه الأول بمجلس أمناء مؤسسة الملك عبد العزيز لرعاية الموهوبين حينما بادر قائلا ''ربما يكون الأمر قد التبس على البعض في ما يخص هذه المؤسسة وذهب بظنه أن المقصودين هم الموهوبين من البنين فقط وهذا خطأ في التفسير فالموهبة ليست حكرا على الرجل دون المرأة لذلك فان رعاية الموهوبات تدخل ضمن اختصاص هذه المؤسسة فهن شقائق الرجال '' إن ماذكر أعلاه لهو فيض من غيض فما ينتظر النساء في السعودية والشعب بشكل عام لهو مستقبل مشرق يتطلع فيه الجميع للعيش في مزيد من الرخاء والاستقرار والعزه بهذه الحكومة وقيادتها الرشيدة والتي لاتزال وبعون الله تسير على خطى ثابته منذ عهد مؤسسها الملك عبدالعزيز رحمه الله .. إن ما قام به الملك عبد الله بن عبد العزيز منذ أن كان وليا للعهد من إنجازات تحسب له في شتى المجالات له بصمة واضحة وناصية نستشرق منها الخير بإذن الله.

الملك عبد الله هو نصير المرأة هذه عبارة لم نضعها نحن وصفا له بل وصفته بها أيضا حرمه سمو الأميرة حصة الشعلان في حوار لها عن سموه حيث أشارت إلى انه كان نصيرا للمرأة وكان دائما ما يردد أن لها حقوقا منحها إياها الله فلماذا نسلبها إياها.. وتضيف: «أب حنون وزوج مثالي ومن لا يعيش في كنفه لا يستطع الوصف» وتحمدالله انه جعلها زوجةً له.. وهنا تجلى انسانية هذا الرجل الذي يستعد الشعب السعودي لمبايعته اليوم نساءً ورجالاً وأطفالاً مودعين مليكا راحل «رحمه الله» وجزاه عن ما قدمه لمملكته وشعبه والمسلمين خير الجزاء.